أمريكا وحرب الفيتنام ١٩٥٦-١٩٧٥

(دراسة تاريخية تحليلية)

م. طـارق أحمـد شـيخو

جامعة زاخو / فاكولتي العلوم الإنسانية-/قسم التاريخ

E-mail:Tariq.shekho@yahoo.com

دخلـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة الحـرب العالميـة الاولى ١٩١٤–١٩١٨م، الى جانب دول الحلفاء ضد دول المحور، ورفعـت بعـد ذلـك شـعار (حـق تقريـر المصـير) للشعوب والقوميات التي كانت تحت سيطرة الأمبراطوريات القديمة. ومنذ ذلك التاريخ تكرس التدخل الأمريكي في دول العالم ، تحت شعارات مختلفة.

وبأعتقادي أن منطقة جنوب شرق آسيا لم تمثل من الناحية الأقتصادية أهمية كـبرى للولايات المتحدة الأمريكية مقارنة مع منـاطق أخـرى أكثـر أهميـة. كمـا أنهـا لاتمثـل تحديا ملحا من الناحية العسكرية تهدد الأراضي الأمريكية. إلا أنه ومع ذلك كلـه فقـد رمت الولايات المتحد ة الأمريكية بثقلها الكبير العسكري والسياسـي والمـادي في تلـك المنطقة. وإن التفسير المقبول لذلك هو أن الولايات المتحدة الأمريكية وجـدت نفسـها تنساق بشكل متصاعد في مشاكل هذه المنطقـة ، مـأخوذة بتطـورات الحـرب البـاردة التي بدأت في عهد الرئيس هاري ترومان (١٩٤٥–١٩٥٣م)(١)، واستمرت في المراحـل اللاحقة.

رووگەھ

وەرزیـــە، پویتەی دەبەنە قەکۆلین
و وەرگێڕانێن مرۆڤایەتی و زانستی

ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

إن انتصار الشيوعيين في الصين عام ١٩٤٩م ، وهزيمة الأتجاه المدعوم أمريكيا والمتمثل بـ (تشان كاي شك) ، عده الأمريكيون هزيمة لهم لايمكن قبوله في هذه المنطقة. يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية أعتبرت نفسها البديل أو الوريث للقوى العظمى السابقة كفرنسا التي خسرت مواقعها في هذه المنطقة ، لاسيما في الفيتنام بعد مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤م(٢).

ويبدو أيضا أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تخشى أن يملأ الفراغ من

قبل الأتحاد السوفيتي وحلفائه والذين لايمثلون فقط خطرا عسكريا ، وإنما آيدولوجيا وسياسيا وأقتصاديا ، لذا بدأت بالأنغماس في مشاكل المنطقة بشكل متدرج حتى أصبحت غير قادرة على الأنسحاب من المواجهة.

فضلا عما سبق فإن التدخل الأمريكي في المنطقة جاء منسجما مع سياستها الرامية إلى تطويق الأتحاد السوفيتي بمجموعة من الدول التابعة أو المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل منعه من التحرك الأقليمي والدولي. وفي ضوء ذلك كان الرئيس الأمريكي دوايت آيزنهاور (١٩٥٣–١٩٦١م) ، قد كتب الى الحكومة البريطانية عام ١٩٥٤م بقوله :

رووگەه
وەرزیــە، پویتەی دەمنە قەکوتین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە ١ هاڤینا ٢٠١١

"إذا وقعت الهند الصينية في أيدي الشيوعيين فإن التأثير النهائي على مواقعكم ومواقعنا الأستراتيجية العالمية سيكون كارثة ، نتيجة لتغيير موازين القوى اللاحق في جميع مناطق آسيا والمحيط الهندي ، وإني أعلم أن ذلك غير مقبول لنا ولكم"(٣).

وتجدر الأشارة هنا الى أنه عندما عقد مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤م لتسوية الأزمة الفيتنامية بين فرنسا والثوار الفيتناميين ، أن قسمت فيتنام الى جزء شمالي يحكمه (هوشي منه) ، وهو ذا توجه شيوعي والمدعوم من قبل الأتحاد السوفيتي (٤). والجزء الجنوبي المدعوم لنظام (سايغون) ، من قبل االولايات المتحدة الأمريكية والغرب (٥). لمنع تسرب النفوذ الشيوعي إلى باقي الدول الآسيوية(٦).

ومع قدرة (هوشي منه) للقيام بتجربة ناجحة في فيتنام الشمالية من بناء البنية التحتية الأقتصادية والعسكرية التي تؤهله للتصدي للهيمنة الأمريكية على الجزء الجنوبي من فيتنام ، في ضوء الدعم اللامحدود له من قبل الأتحاد السوفيتي والصين(٧). لذا كان عليه أن يستغل حالة الصراع المستمر (الحرب الباردة) بين المعسكرين ليحقق هدفه بتوحيد فيتنام.

في عام ١٩٦٠م تم تشكيل جبهة التحرير الوطنية من مجموعة منظمات عسكرية شمالية وجنوبية ، وبدأت بالقيام بأعمال الإغتيال والخطف وأعمال عسكرية مختلفة في فيتنام الجنوبية ، حيث ظهر مع بداية ولاية الرئيس الأمريكي جون كندي (١٩٦١–١٩٦٣م) ، أن هنالك مايقارب (٢٠) ألف مقاتل من (الفيت كونغ) وتعني الشيوعي الفيتنامي ، يعملون للإطاحة بحكم (ديم) في جنوب الفيتنام ، فيما أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية في نفس العام مايقارب (٦٨٥) مستشارا عسكريا أمريكيا لدعم حكومة ديم (٨).

وهنا يتبين لنا مدى أهمية التدخل الأمريكي في الفيتنام من خلال ماذكره الرئيس الأمريكي جون كندي في ايلول عام ١٩٦٣م بقوله:

رووگەھ
وەرزیــە، پویتەی دەبەنە قەکۆلین
و وەرگێڕانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

"إذا سقطت فيتنام الجنوبية فإن ذلك يعطي الصينيين وضعا جغرافيا أفضل وسيعطي الأنطباع أن الصين والشيوعيين ستكون موجة المستقبل في جنوب شرق آسيا". وهذا ما أكده وزير الدفاع الأمريكي أيضا في آذار عام ١٩٦٤م ، بضرورة إرسال قواعد عسكرية أمريكية من أجل دعم فيتنام الجنوبية ضد محاولات ضمها إلى حكومة فيتنام الشمالية(٩).

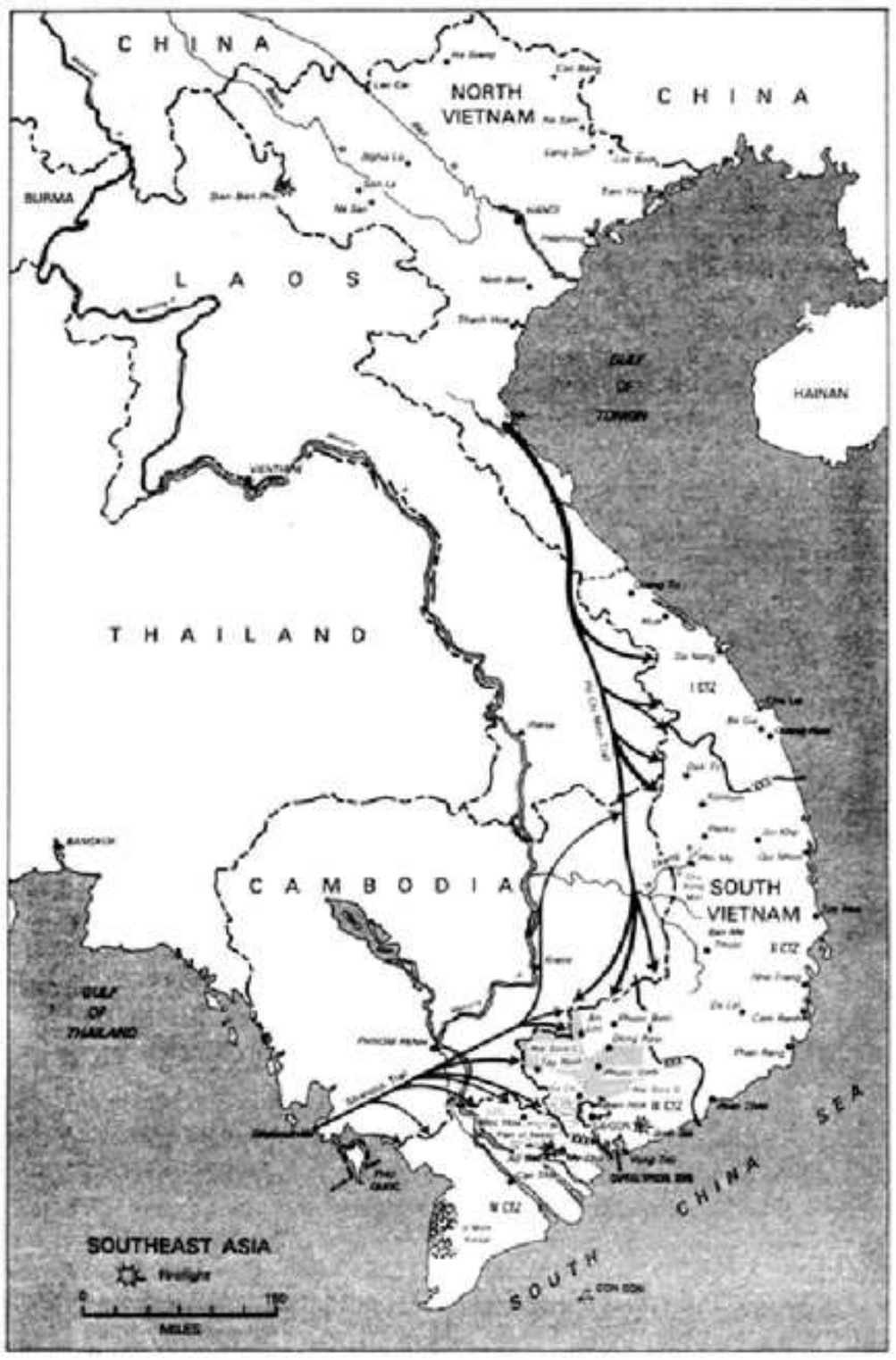

وبعد إغتيال الرئيس الأمريكي جون كندي عام ١٩٦٣م ، ووصول الرئيس ليندون جونسون (١٩٦٣–١٩٦٩م) الى السلطة ، والذي وجد نفسه مضطرا للإستمرار في دعم المجهود العسكري الأمريكي في الفيتنام فأرسل بحدود (١٥٠) ألف جندي أمريكي إلى فيتنام(١٠) ، عندها وجد الأمريكيون أنفسهم وجها لوجه مع الفيت كونغ نتيجة عوامل عدة كان أهمها:

أولا:/ تراجع شعبية ديم في الجنوب ، بسبب الأعمال الأرهابية ضد خصومه السياسيين والدينيين وقمعه للمظاهرات المناوئة له عام ١٩٦٣م.

ووەرزیـــە، پویتەی ددەنە قەکۆلین
و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

ثانيا:/ تصاعد الأعمال العسكرية المنظمة ضد فيتنام الجنوبية والقوات الأمريكية فيها ، ونذورها باحتمال سقوط فيتنام الجنوبية تحت سيطرة الفيت كونغ(١١).

ويبدو أنه على أثر تلك الظروف عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على تنحية ديم من فيتنام الجنوبية ، وإقامة حكم عسكري بإشراف أمريكي من خلال تدبير إنقلاب عسكري ضد ديم في ٢/ تشرين الثاني عام ١٩٦٣م وإغتياله ، واستلام الجنرالات العسكريين للسلطة وبالتالي إزداد الوضع سوءا إلى مايشبه بالأنهيار السياسي الذي دفع الى دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب مباشرة باستخدام القوة الجوية لضرب فيتنام الشمالية أواخر عام ١٩٦٤م(١٢) ، وهذا ما أشار إليه وزير الخارجية الأمريكي عام ١٩٦٤م ، بأن إلتزامات بلاده في الفيتنام لاحدود لها ، ولمح إلى أن الرئيس الأمريكي جونسون مستعد للمجازفة في الحرب(١٣).

ويلحظ من خلال ماسبق ذكره أن عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أختلاق مبررات إعلانها الحرب ضد فيتنام الشمالية ، كإطلاق فيتنام الشمالية النار على السفن الحربية الأمريكية في مياه دولية ، وذلك لإقناع الأمريكيين والمتحالفين معهم بضرورة خوض الحرب التي أستخدمت فيها أساليب بالغة القسوة من قصف مكثف على المنشآت المدنية والعسكرية في فيتنام الشمالية(١٤).

وعند إستلام الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون (١٩٦٩–١٩٧٤م) ، السلطة بعد الرئيس جونسون وذلك في ٢٠/ كانون الثاني عام ١٩٦٩م ، كان نيكسون قد بدأ مساعيه السلمية لإنهاء الحرب في الفيتنام بعد الإخفاقات العسكرية والسياسية الأمريكية في هذه الحرب ، نتيجة الخسائر البشرية والمادية دون تحقيق نتائج تذكر ، فضلا عن إزدياد المعارضة الداخلية والداعية إلى إيجاد حل سريع لإنهائها(١٥).

رووگەھ
وەرزیــە، پویتەی دەبەتە ڤەکوانین
و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

ويبدو من سياق ماذكر أن صناع القرار الأمريكي والرئيس نيكسون قد شعروا بضرورة دراسة الحسابات من جديد لعودة أبناء القوات الأمريكية الى بلادهم. ومن هنا جاء مبدأ نيكسون الذي أطلق عليه (سياسة الفتنمة) ، والذي يقوم على مجموعة من الأسس ، أهمها إستمرار الأهداف والإلتزامات الأمريكية في المنطقة ، ولكن ليس من خلال التدخل العسكري المباشر ، وإنما أستخدام قوات الدول الحليفة وتقديم الدعم المادي لقوات فيتنام الجنوبية لمواجهة الفيت كونغ(١٦).

في آب عام ١٩٧٠م بدأت المفاوضات السرية من خلال ممثل الولايات المتحدة الأمريكية (هنري كيسنجر)(١٧) ، لإحلال السلام وفقا لإتفاقية جنيف عام ١٩٥٤م ، القاضية بوجود دولتين فيتناميتين شمالية وجنوبية ، تفصلهما منطقة منزوعة السلاح تحت رقابة دولية ، إلا أن الفيتناميين رفضوا تلك الشروط ، مع تصاعد الموقف الدولي الرافض للسياسة الأمريكية ، المتمثلة بالدول الشيوعية ، فضلا عن فرنسا وكذلك موقف دول عدم الإنحياز ، خاصة بعد التدخل الأمريكي في دولتي لاووس وكمبوديا اللتان كانتا فيهما معاقل للمقاومة الفيتنامية(١٨).

رووگەه
وەرزیــە، پویتەی زانستە قەکۆلین
و وەرگیرانین مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

ومع بداية عام ١٩٧٥م ، بدأ الفيتناميون الشماليون بتخطيط للقيام بهجوم عسكري شامل يهدف إلى السيطرة على فيتنام الجنوبية ، وسط تراجع سريع لقوات الشطر الجنوبي وانعدام الدعم الأمريكي الفاعل في تلك المدة. الأمر الذي أدى إلى خطة أمريكية طارئة لإجلاء قواتها المتبقية وخبرائها على حاملة الطائرات الأمريكية المتواجدة على الشواطئ الفيتنامية ، مع تقدم القوات الفيتنامية الشمالية التي رافقها أنتفاضة جماهيرية في الجنوب ، أنهت النظام السياسي فيها والمدعوم أمريكيا وبالتالي السيطرة الشيوعية الكاملة للفيتناميين وإعلانهم قيام دولة فيتنام الموحدة(١٩).

الهوامش والمصادر:

(١) James E. Wstheider, The Vietnam War, (United States of America : ١٩٥٦), PP.١-٣.

(٢). كان الفرنسيون قد سيطروا بشكل كامل على الفيتنام عام ١٨٨٧م،وتقسيمها إلى ثلاث محميات تحت إدارتها واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٠م وهو تاريخ الأحتلال الياباني للفيتنام . ينظر:

فايز الصالح أبو جابر ، الأستعمار في جنوب شرق آسيا ، (عمان : ١٩٩٠م) ، ص ١٨٣. ، حتى جاء مؤتمر جنيف لتسوية الأزمة عام ١٩٥٤م. وللمزيد من التفاصيل حول مؤتمر جنيف ينظر:

James Cable, The Geneve Conference of ١٩٥٤ on Indochina, (Macmillan : ٢٠٠٠);

Kathryn C. Statler, Replacing France: the origins of American in tervention in Vietnam, (United States of America : ٢٠٠٧), PP. ٣١٠–٣١٥.

(٣) موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العالم المعاصر من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤–١٩٧٥م ، ط٣ ، (بغداد : ٢٠٠٩م) ، ص ١٨٥.

(٤) سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ، وثيقة السفارة الأمريكية–طهران في ٩/نيسان ١٩٦٦م ، منشورات الوكالة العالمية (الأتحاد السوفيتي) ، ص ٤١.

(٥) أبو جابر ، المصدر السابق ، ص ١٩٢.

(٦) فؤاد الحاج علي ، السياسة الأمريكية أو سياسة القواعد الأمريكية ، ط٢ ، مطابع الأستقلال ، (بيروت : د.ت) ، ص ٦٢.

(٧) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

(٨) وضعت الولايات المتحدة الأمريكية في الفيتنام بحدود (٦٠) قاعدة عسكرية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

فرجينيا بروين ومارك سلدن ، السر المعروف مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا ، ترجمة: أحمد طربين ونصير عازوري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، (بيروت : ١٩٧٤م) ، ص ١١٤.

(٩) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

(١٠) Debbie Levy, The Vietnam War Chronicle of Americas Wars, (United States of America : ٢٠٠٤), P. ٢٥.

(١١) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(١٢) Levy, Op. Cit., P. ٢٦.

(١٣) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(١٤) Levy, Op. Cit., P. ٢٦.

(١٥) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٩٣.

(١٦) شريف جويد العلوان ، السياسة الخارجية الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧–١٩٧٣م ، مطبعة المعارف ، (بغداد : ١٩٧٨م) ، ص ١٠٤.

(١٧) هنري كيسنجر: وهو هاينز الفريد كيسنجر ولد في فورث بألمانيا عام ١٩٢٣م،كان أبوه معلما وبسبب أصله اليهودي هرب هو وأهله عام ١٩٣٨م من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفا من النازيين الألمان. ألتحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨م،والتحق بالجيش في نفس العام، ثم شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من عام ١٩٧٣– ١٩٧٧م، ولعب دورا بارزا في السياسة الأمريكية. وللمزيد من التفاصيل ينظر:

شبكة المعلومات الدولية الأنترنيت على الموقع: www.nobelprize.org

(١٨) آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٩٧–١٩٨.

(١٩) المصدرنفسه ، ص ٢٠٠.